

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(296) يكون المعطوف ناظراً إلى تعرّفه على الموضوعات والجزئيات التي تعد ركناً ثانياً للقضاء الصحيح، فالعلم بالحكم الكلي الشرعي وتشخيص الصغريات وتمييز الموضوعات جناحان للقاضي يحدّق بهما في سماء القضاء بالحق من دون أن يجنح إلى جانب الباطل، أو يسقط في هوّة الضلال. قال العلامة الطباطبائي: إنّ المراد من قوله سبحانه: (وعلّمك ما لم تكن تعلم) ليس علمه بالكتاب والحكمة، فإنّ مورد الآية، قضاء النبي في الحوادث الواقعة، والدعاوى المرفوعة إليه، برأيه الخاص، وليس ذلك من الكتاب والحكمة بشيء، وإن كان متوقفاً عليهما، بل المراد رأيه ونظره الخاص. (1) ولما كان هنا موضع توهم وهو أنّ رعاية الله للنبيّ تختص بمورد دون مورد، دفع ذلك التوهم بالفقرة الرابعة فقال سبحانه: (وكان فضل الله عليك عظيماً) حتى لا يتوهم اختصاص فضله عليه بواقعة دون أخرى، بل مقتضى عظمة الفضل، سعة شموله لكل الوقائع والحوادث، سواء أكانت من باب المرافعات والمخاصمات، أم الأمور العادية، فتدل الفقرة الأخيرة على تعرّفه على الموضوعات ومصونيته عن السهو والخطأ في مورد تطبيق الشريعة، أو غيره، ولا كلام أعلى وأغزر من قوله سبحانه في حق حبيبه: (وكان فضل الله عليك عظيماً). 2. قال سبحانه: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَمًا وَسَطًا لِنَتَعْلَمَ أَتَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ الرَّسُولُ عَلَيكُمْ وَالشَّهِيدَا) (2) إنّ الشهادة المذكورة في الآية حقيقة من الحقائق القرآنية تكرر ذكرها في كلامه سبحانه، قال تعالى: (فَكَذِبْتَ إِذَا جِئْتَنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْتَنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) (3)، وقال تعالى: (وَيَوْمَ نَبْدَعُ ثَمَرًا مِّنْ _____ 1. الميزان: 81|5، 2. البقرة: 143، 3. النساء: 41.